مكتبة فلسطين للكتب المصورة

# تاريخ اليهود

## ووعد الآخرة !

## والنهضة الإسلامية الثانية

إعداد
أ. رفيق أحمد علي

٢٠١٧م – ١٤٣٨هـ

## الكاتب في سطور

- من مواليد قرية بربرة - فلسطين عام ١٩٤٦م - ١٣٦٥ هـ
- إجازة الآداب في اللغة العربية - جامعة عين شمس/ القاهرة
- صدر له عدد من المجموعات الشعرية آخرها مجموعة (قلائد للأقمار) وهي عن ثُلّة من شهداء القضية الفلسطينية حتى عام ٢٠٠٩م / ١٤٣٠هـ
- له عدة كتابات نقدية وأدبية واجتماعية نشرت بالصحف والمجلات المحلية والمواقع الإلكنزونية، ويكتب مقالاً أسبوعيًا في صحيفة الاستقلال بعنوان ( حقيقة وموقف )
- عضو اتحاد الكتاب الفلسطينيين: القدس/غزة
- عضو مؤسس في دوحة الإبداع للثقافة والفنون: غزة/فلسطين

٢٠١٧م - ١٤٣٨هـ

الكتاب : تاريخ اليهود ووعد الآخرة !!

المؤلف والمدقق اللغوي : أ. رفيق أحمد علي

الناشر : لجنة التدريب والتطوير في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

الطبعة : الأولى

سنة النشر : جمادي الآخر ١٤٣٨ هـ / مارس ٢٠١٧ م .

حقوق الطبع والنشر محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تاريخ اليهود ووعد الآخرة !

والنهضة الإسلامية الثانية..

**إعداد: أ. رفيق أحمد علي**

**الإهداء**

إلى الشباب المؤمن المتحفز لمعركة الخلاص مع العدوّ الصهيوني الغاصب؛ بمجيء وعد المرة الآخرة من مرّتي الإفساد الإسرائيلي والعلوّ الكبير في الأرض.. وإلى أرواح شهدائنا الأبطال الذين لم يضنّوا بأغلى ما لديهم؛ فداءً لدينهم ووطنهم وكرامة أمتهم.. وإلى أسرانا البواسل الصامدين في سجون المحتلّ، بإيمانهم الراسخ وأمعائهم الخاوية والأمل بالسراح القريب؛ ليلحقوا بركب إخوانهم جنود الوعد على طريق الخلاص والتحرير.

# وعـد الله يكون . .

وتجيئون..
من خلف القضبان تجيئون
من تحت الأنقاض تقومون
من قلب الظلمة كنهارٍ باتع
تتبعثون..
سدّاً سداً تخترقون
لا يمنعكم مانع..
تقتحمونَ.. تفتتحون..
أنتم وعد الله ووعد الله يكون!

وتجيئون..
فوجاً .. فوجاً تنتشرون
ملءُ صدوركم الثأر
وبصوتٍ واحد
وعدك بالنصر
يا أللهُ: تنادون
وبصفٍّ كالبنيان المرصوص
تنتظمون
ذلك أمر الله وأمر الله يكون!

القدسُ إليكم ترنو
والمئذنةُ الصامتةُ سماعاً ترهف

للصوت القادم وتمدّ العينين مصابيحَ
تبتصر طلوع الفجر
وعيون الأطفال الجُوّع
لفضاءٍ من عَتمة أسر
تنتظر الوعدَ.. إذا جاء الوعد
صعد بلالٌ مئذنة القدس
وعباد الله أُولو البأس
ساءوا أجبهةً قبحها الله
ذلك نصر الله ونصر الله يكون

وإذا جاء الوعد..
ضعُف المستقوي قويَ المستضعَف
منّ الله عليه أورثه الأرض
وعروشٌ شيدت بعظام المسحوقين
دُكّت لتكون سماداً للأرض
والتيجان المرصوعة ذهباً
بجلود المحرومين!
صيغت خبزاً للسّغِبين!
عوداً.. عوداً يا أحباب الله!
أنتم جند الله وحين تعودون
كلّ جنود الزيف يزولون
والأبواقُ الناعقة عليها
يطبِق ليلُ سكون!
ذلك وعد الله ووعد الله يكون!

## مدخل

.. إذا كانت حركة التاريخ لدى اليهود دائرةً بين الإفساد في الأرض والعلوّ الكبير وبين العقاب بالمذلّة والمسكنة والسبي والتدمير، لتنتهي بالتلاشي والفناء وبئس المصير! فإنّ حركة التاريخ لدينا كمسلمين قد دارت وتدور بين المدّ والجزر والثبات والتغيير ؛ لتُسلّم إلى المدّ التام الكبير والبقاء حتى اليوم الأخير!

" يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " (الصف:٨ــ٩)" وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً*فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً *ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً) (الإسراء:٤ــ٧)

فلو جدفنا بقارب التاريخ عائدين للوراء قبل بضعة آلاف من السنين .. لوجدنا مجدافنا وقد حط عند أعماق التاريخ الإنساني ، غير بعيدٍ عن استواء سفينة نوح(عليه السلام) على الجوديّ، زمن الطوفان ثم أولى الحضارات في وادي الرافدين! حتى إذا عدنا على الأثر قليلاً لأشرفنا على ما يسمى بعصر التاريخ الإنساني، وهو العصر الذي بدأت فيه النقوش

والكتابة ما بين (٣٠٠٠ و ٢٥٠٠ ق.م) ويسميه علماء الآثار والتاريخ أيضاً بالعصر البرونزي القديم، وفيه كان تواجد الكنعانيين "وهم من القبائل العربية التي استوطنت فلسطين (٢٥٠٠ق.م)[١]

وبهم كانت تسمى " أرض كنعان" حتى غزاهم " الفلستيون " وهم شعب غير سامي جاءوا إلى فلسطين من منطقة إيجة وجزيرة كريت[٢]" واستوطنوا الساحل الذي سمي باسم قبيلتهم " فلستيا "ثم عربت إلى " فلسطين " بعد ذلك! حتى إذا جاءت قبائل بني إسرائيل بقيادة يشوع أو" "يوشع بن نون " حوالي (١١٧٠ق.م) – وذلك بحساب ما بين غرق رمسيس الثاني (١٢٢٤ ق.م) وزمن التيه الإسرائيلي – راحوا يسمونها في لغتهم " أرض إسرائيل( eretz yisrael) وسمّوا شرقي الأردن: عبر الأردن (eber hayardan) باعتبارها جزءاً منفصلاً عن(إرتز إسرائيل) وبلغت حدودهم في فلسطين من " دان" ــ تل القاضي ــ حتى بئر السبع جنوباً ، بينما كانت كنعان تشمل سهول فلستيا وفينيقية ــ لبنان حالياً ــ على الساحل ، أما جنوباً فتمتد حتى عين قادش ووادي العريش. " [٣]

وإسرائيل هو اسم ليعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام) توءم لأخيه العيص الذي نزل قبله فكانت له البكورية التي أخذها منه يعقوب بقصة ينسبونها إليه وهي مختلقة في الغالب ! وقد رزقه الله اثني عشر ولداً من زوجتين وجاريتين ، ويسمون الأسباط الاثناعشر ، وكان أصغرهم

---

(١) د. أحمد طربين – قضية فلسطين /١٨٩٧– ١٩٤٨ / الجزء الأول ص ١٤

(٢) ظفر الإسلام خان – تاريخ فلسطين القديم ط٣ / ١٩٨١ دار النفائس بيروت ص٢٥

(٣) المصدر السابق ـــ ص ١٦و١٧

يوسف وبنيامين من أمهما " راحيل " أما العشرة الآخرون فكما ذكرهم المسعودي في كتابه "مروج الذهب" هم : لاوي ويهوذا ويساخر وزبولون ودان ونفتالي وكان وهو "جاد" وأشار وشمعون وروبين ، وقد كان الملك والنبوة في عقب أربعةٍ منهم: لاوي ويهوذا ويوسف وبنيامين .وقصة يوسف الصدّيق ودخوله بلاد مصر ولحاق أهله به واردة في التوراة؛ وإن جرى عليها ما جرى في التوراة من وضعٍ وتحريفٍ ، لكنها مبيّنة في القرآن الكريم أصدق وأحسن تبيين!

ويذكر بعض رواة التاريخ أنّ نزوح يعقوب (عليه السلام) من أرض كنعان مع بنيه ودخوله مصر كان عام (١٦٥٦ق.م) في عهد الأسرة الفرعونية السادسة عشرة ، بينما يعتقد البعض أنّ تواجد يوسف (عليه السلام) بمصر مع أهله كان زمن (أمينوفيس الرابع) وهو أخناتون الموحّد (١٣٨٠ - ١٣٥٨ق.م. ) حتى خروجهم مع موسى (عليه السلام) أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأستبعد هذا المعتقد لتباعد التاريخ المذكور(١٣٨٠ - ١٣٥٨ق.م ) عن عهد إبراهيم ثم إسحاق ويعقوب آباء يوسف(عليهم السلام) حوالي ( ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق.م) والله تعالى أعلم.

وعلى كلا الحالين فقد عاش يوسف (عليه السلام ) ما يقرب من ١١٠ أعوام[٤] وكان حفيظاً على خزائن مصر واقتصادها، ومن نافلة القول أن نذكر أنه مع أبويه وإخوته وبنيهم كانوا مسلمين على الحنيفية ملة إبراهيم(عليه السلام)؛ إذ لم تكن الديانة أو الشريعة اليهودية معروفة حتى

---

(٤) ابن كثير - البداية والنهاية - المجلد الأول/ ط٢ دار الغد العربي ـــــــ ص٢٤٩

ظهور موسى (عليه السلام) قريباً من منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد؛ وإذ يقول الله تعالى :" أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة:١٣٣)

# الجزء الأول

# تاريخ اليهود
# ووعد الآخرة

## بدء التاريخ اليهودي ـ الخروج من مصر والدخول إلى فلسطين ـ

.. وهكذا يبدأ تاريخ بني إسرائيل اليهودي منذ عهد موسى(عليه السلام) مع قومه من بني إسرائيل الذين سمّوا ب (يهود) نسبةً إلى (يهوه) وهو الله الواحد بلغتهم وكما ورد في التوراة (كتاب عهدهم القديم ) والذي أنزله الله على موسى (عليه السلام) قبل تحريفه ممن جاءوا من بعد.. والعهد الجديد هو الإنجيل ويسمّى مع العهد القديم بالكتاب المقدس ( holy bible ) ويُذكر اليهود مع النصارى في القرآن الكريم بأهل الكتاب؛ يقول الله تعالى :" يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْأِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ) *هَا أَنْتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ * مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: ٦٥ــ٦٧)

وفي الآيات إشارة واضحة إلى أنّ الديانة أو على الأصح الشريعة اليهودية – لأنه لا دين عند الله تعالى إلا الإسلام – ما عرفت إلا بعد نزول التوراة على موسى (عليه السلام) ، وكل من تبع اليهودية التوراتية بعد ذلك سموا "يهوداً"! "إلا أنّ بعض كهنتهم بعد العودة من السبي البابلي إلى فلسطين (٥٣٩ ق.م) قاموا – حفظاً لنقاء الدين والدم كما يزعمون، ومنعاً من اندماجهم بالغير – بوضع قوانين صارمة تحرّم الزواج من غير يهوديات"

(٥) حتى تمت عمليات الطلاق من نساء غير ذلك؛ ظناً منهم بذلك أنهم يصونون اليهودية من كل رافد أجنبي؛ في محاولة لتكوين شعب واحد أضفوا عليه صفة "شعب الله المختار – الموعود بالأرض المقدسة دون غيره من الشعوب! لكنّ ذلك لم يدم طويلاً حتى انضاف إليهم الكثير ممن تبع ديانتهم في الشرق والغرب مثل يهود الخزر ذوي الأصل التتري، ويهود أثيوبيا الذين عرفوا بيهود "الفلاشا" والأشكناز الأوربيين من ذوي الأصل الروماني أو الغالي أو الإسباني ، وهم في الغالب من قاموا بالدعوة الصهيونية الاستيطانية لإيجاد وطن ودولة لهم في فلسطين التي يسمونها أرض الميعاد!

هذا ويقدّر تاريخ ميلاد موسى (عليه السلام) ما بين (١٢٨٠و ١٢٧٠ ق.م) وكان لجوؤه إلى مدين قرب الثلاثين من عمره حيث تزوج من ابنة شيخ مدين ومكث عنده عشر سنوات؛ ليقارب سن الأربعين فيعود لمصر للقاء فرعون وتبليغه رسالة ربه مع أخيه (هارون) .. ثم خروجه ببني إسرائيل من مصر وعبورهم البحر ناجين، وقد أغرق الله ــ جلت قدرته ــ فرعون الذي تبعه وجنوده، وكان ذلك حسب تاريخ وفاة (رمسيس الثاني ) عام (١٢٢٤ ق.م) والذي نجاه الله ببدنه بعد الغرق ليكون لمن خلفه آية كما جاء في القرءان الكريم.. ثم لتحصل لهم الآيات المذكورة في القرآن الكريم، إلى أن يأمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم في ذلك الزمان، وهي" فلسطين على أغلب التحقيقات التاريخية.. فيجبنوا فيحرّمها الله عليهم أربعين سنةً يتيهون في الأرض ــ جنوب صحراء سيناء والنقب

---

(٥) روجيه جارودي – ملف إسرائيل – دراسة للصهيونية السياسية – دار الشروق – ط١ / ١٩٨٣ – ص٤٩

ـ إذ يقول الله تعالى: " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ *يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ* قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ) (المائدة:٢٠،٢١،٢٢) ثم عقابه تعالى لهم على ذلك بقوله:" قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة:٢٦) ومن الجدير بالذكر هنا أنّ بعض الباحثين المعاصرين وهو" حمدي بن حمزة – عضو مجلس الشورى السعودي يصل إلى أنّ فرعون موسى هو (أمنحوتب الثالث) وليس (رمسيس) كما يعتقد الكثيرون! وأنّ ابنه أمنحوتب أو (امينوفيس) الرابع نحو (١٣٦٠ ق.م) والذي أخذ اسم (أخناتون) هو الرجل المؤمن من آل فرعون المشار إليه في القرآن الكريم، بل هو ذو القرنين أيضاً الوارد ذكره في القرآن الكريم! على أنّ عالماً فرنسياً طبيباً من أكبر الجراحين الفرنسيين اسمه (موريس بوكاي) وقد كلّف بتحليل مومياء (رمسيس الثاني) بعد نقلها إلى فرنسا لترميمها في أواخر السبعينات، فكانت النتيجة أنه وجد بقايا أملاح عالقة بجسد الفرعون، مع صورة عظامه المكسورة بدون تمزق الجلد، والتي أظهرتها أشعة إكس.. وكان ذلك دليلاً بيّناً على أنّ الفرعون مات غريقاً، وأنه قد تكسرت عظامه دون اللحم بسبب قوة ضغط الماء! وهو ما ينطبق على ما جاء في القرءان الكريم:" فاليومَ ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آيةً .."(يونس ٩٢) مما دعا الطبيب الفرنسي المسيحي لأن يعلن إسلامه! وألّف

كتاباً بعنوان(القرءان والتوراة والإنجيل والعلم) – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة – الكتاب الذي هزّ العالم الغربي وعلماءه!

هذا ويَتوفّى الله موسى قبل أن يتحقق لبني إسرائيل دخول الأرض التي وعدوا بها، إلى أن يتم ذلك على يد فتاه الكاهن (يوشع بن نون) تقديراً سنة (١١٧٠ ق.م ) كما سبق أن ذكرنا، ثم ليستوطنوا القسم الشرقي من فلسطين ويسموه " أرض إسرائيل "! ثم تدور الحرب سجالاً بينهم وبين الفلستيين وقبائل كنعان دون أن يتمكنوا من الغلبة عليهم نهائياً ، حتى يبعث الله لهم طالوت ملكاً، وعندهم أنّ اسمه شاؤول، وذلك سنة (١٠٢٠ ق.م) تقريباً [٦] فيقاتل الفلستيين مع الكنعانيين وعلى رأسهم الملك جالوت كما جاء ذكره في القرآن الكريم. وكان في جيش طالوت غلام اسمه "داود " استطاع بمقلاعه أن يقتل جالوت ملك الفلستيين الذين أخلوا ساحة القتال بعد مقتله وتم النصر لبني إسرائيل إذناً وقدراً من الله تعالى؛ لأنهم كانوا من المؤمنين في حين كان جالوت وقومه من الوثنيين الكافرين، وإذ يقول سبحانه: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة:٢٥١)

---

(٦) ظفر الإسلام خان– تاريخ فلسطين القديم – ط٣ /١٩٨١ دار النفائس – بيروت – ص٤١

## مملكة داود وسليمان (عليهما السلام) [١٠٠٠- ٩٣٥ ق.م]

وهكذا ملك داود (عليه السلام) على بني إسرائيل بعد موت طالوت في إحدى المعارك اللاحقة مع الفلستيين حوالي عام (١٠٠٠ ق.م ) [٧] وفي ذلك العام اتجه إلى حبرون " الخليل " حيث بايعه بنو إسرائيل ملكاً على جميع أسباطهم وبعد أعوام قليلة دخل مدينة القدس واتخذ جبل صهيون مسكناً له وأعلنها عاصمةً لمملكته! وكانت حينئذٍ مع اليبوسيين سكان المنطقة الأصليين وهم إحدى قبائل كنعان وكانت تسمى " يابوس " وكان الكنعانيون قبل ذلك بألفي عام يسكنون أواسط وغرب وشمال فلسطين ، وكان الفلستيون يسكنون الساحل غرباً.. هذا وإن كان علماء الآثار وحتى اليهود منهم مثل " رافاييل جرينبرغ" و"إسرائيل فنكلشتاين" عالم الآثار بجامعة تل أبيب؛ يشكّون في دخول داود القدس؛ إذ يؤكدون عدم العثور على قطعة أثرية واحدة تشير إلى (داود) "عليه السلام" برغم الحفريات المركزة التي تقوم في حي سلوان بالقدس منذ عام ٢٠٠٧!

وأصحّ ما يصح في هذا الأمر من غير أدنى شك، أنّ داود(عليه السلام) قد ملك سواءً في القدس أو قريباً منها من الأرض التي بارك الله حولها، بعد قتله جالوت ملك الفلستيين؛ إذ يقول الله تعالى في كتابه العزيز:" .. وقتل داودُ جالوتَ وآتاه الله المُلكَ والحكمةَ وعلّمه مما يشاء.." (البقرة: من الآية ٢٥١) ويقول:" وأورثنا القوم الذين كانوا يُستضعفون مشارقَ

---

(٧) المصدر السابق ص (٤٣).

الأرض ومغاربها التي باركنا حولها وتمت كلمةُ ربّك الحسنى علـــى بنـــي إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعـــونُ وقومُـــه ومـــا كـــانوا يعرشون"(الأعراف ١٣٧) وما يهمنا في هذا المبحث هو ما يجيء من إفساد بني إسرائيل بعد ذلك، وعلوهم في الأرض مرتين، وما يكون مـــن عقـــاب عليهما؛ كما جاء في الآيات الكريمة من سورة الإسراء.

وقد توفّي داود (عليه السلام) حوالي(٩٧٠ ق.م) ليرث النبوة والملـــك من بعده ابنه " سليمان " الذي عرف بسليمان الحكيم للفترة ما بـــين (٩٧٠-٩٣٥ ق.م ) ووهب الله له ملكاً خاصاً حيث سخّر له الريح تجـــري بـــأمره رخاءً حيث أصاب والجن والشياطين جنودا وبنّائين وصانعين ، وذلك بعـــد دعوةٍ دعا بها ربه أن يهبه مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده! وقصته مـــع ملكـــة سبأ وإسلامها معه معروفة في القرآن الكريم - انظر سورة النمل - ويقـــال أنه أقام المعبد الذي يعرف باسم "هيكل سليمان " ويذكر أنـــه تـــوفّي عـــام (٩٢٢ق.م ) وقد ناهز الثانية والخمسين من العمر! وهناك بحث آخر- ربما هو الأصح - يفيد بأنّ وفاته كانت عام (٩٣٥ق.م)

ولتنقسم مملكته إثر وفاته إلى جزئين: يهودا في الجنوب وعاصـــمتها أورشليم "القدس" وإسرائيل في الشمال وعاصمتها شكيم "نابلس" ثم السامرة .

## ٣

# سبي وتدمير

بعد انقسام مملكة سليمان إلى يهودا والسامرة " إسرائيل" نشأ الخلاف بين الدويلتين وانتشر الفساد حتى غزا الملك الأشوري "سرجون الثاني" دويلة إسرائيل في الشمال (٧٢١ق.م) فقضى عليها وسبى أهلها فيما سمّي بالسبي الإسرائيلي الأول ، واستبدل سكانها بسكان جدد من الكوثيين والذين عرفوا بعد ذلك بالسماريين . وجاء الكلدانيون على أنقاض إمبراطورية آشور فاقتسموا البلاد مع الميديين ، وكان من نصيبهم سورية وفلسطين "التي غزاها ملكهم "نبوخذنصَّر" عام (٥٩٧ ق.م) وأخذ معه إلى بابل ملك يهودا وعشرة آلاف من أهم السكان ومنهم النبي "حزقيال" كرهائن، مبقياً على مملكتهم كتابعة لإمبراطوريته .."[٨] أما النبي "أرميا" فقد لجأ مع من لجأ منهم إلى مصر ! " إلا أنّ ملك يهودا الجديد المعيّن من قبل " نبوخذنصّر" قام بثورة ، فعاد مرةً أخرى وحطّم أورشاليم " القدس" نهائياً وهدم الهيكل وسبى كثيراً من سكانها فيما سمي بالسبي الثاني أو السبي البابلي، وكان ذلك عام (٥٨٦ ق.م) " [٩] وأثناء سبيهم في بابل وضعوا ما يسمى بالتلمود البابلي ، واعتبروه جزءاً من التوراة بل قدموه عليها في شريعتهم! " ويسجل هذا الكتاب أن هذا التدمير لم يكن إلا عندما بلغت قلوب إسرائيل مبلغها،

---

(٨) المصدر السابق – ص ٥٨

(٩) نفس المصدر

وفاقت حدود ما يطيقه الإله العظيم، وعندما رفضوا أن ينصتوا لكلمات وتحذيرات أرمياء..." (١٠)

هذا وقد يحلو للبعض أن يفسر السبي الأول والثاني الذي حدث لبني إسرائيل بعد انقسام مملكتهم بمرة الإفساد الأولى المشار إليها في القرآن الكريم :

"وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً* فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً (الإسراء ٤ــ٥)؛ متنرعين بأنّ (عباداً لنا) لا تدل بالضرورة على عباد مؤمنين، بل قد وردت في القرآن الكريم لتدل على عموم البشر! لكننا لو نظرنا في مدى الإفساد وصورته هنا ، وهو انقسام المملكة أو الثورة على الغازين لم نجده إفساداً في الأرض بالمعنى الدقيق للكلمة .. كما أنّ غزو سرجون الثاني ثم نبوخذنصر لهم لم يكن مجرد جوس خلال الديار، بل كان إزالة لمملكة إسرائيل أولاً ثم تحطيماً للقدس وهدماً للهيكل وحرقاً للبيوت وسبياً مذلاً لبني إسرائيل ثانياً! زد على ذلك أنّ الكرّة لم تعدْ لهم على هؤلاء مطلقاً! وإنما يخبرنا التاريخ أن قد أعيد جزءٌ منهم من السبي البابلي بعدما استعطفوا الملك الفارسي "كورش" ليفتتح لهم أول وطن قومي يهودي في فلسطين وذلك عام (٥٣٩ ق.م)! فلا بدّ أن يصدر عنهم فساد أعظم في الأرض يصل إلى تكذيب الأنبياء المرسلين وقتلهم أو محاولة ذلك كما سنرى! ويكون العقاب في مرة الإفساد الأولى

---

(١٠) نفس المصدر – ص٥٩

جوساً من العباد خلال ديارهم وإخراجهم منها بغير حرق أو تدمير، ثم تـــردّ لهم الكرّة على من يفعل ذلك بهم؛ لسبب وحكمة من الله جلت حكمته، لكنهم يسيئون ويستعلون ويهلكون الحرث والنسل ويحرقون الأطفـــال ويـــدمرون البيوت على أهلها ويفسدون في الأرض مرةً ثانية فيبعث الله عباده المؤمنين الأقوياء ليس فقط بالجوس هذه المرة ، بل ليسوءوا وجوههم كمـــا أســـاءوا ويهلكوهم كما أهلكوا .. تحقيقاً لقول الله تعالى:" ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَـــيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِـــكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً) (الاسراء:٦و٧).

# عودة من السبي وثورات وشتات

بعد عودة اليهود من سبي بابل طالبوا ببنـــاء الهيكـــل الثـــاني فســـمح لهـــم الإمبراطور الفارسي بذلك حتى أكملوا بناءه عام (٥١٥ ق.م) وأقاموا ببيت المقدس إلى أن غلبت عليهم الروم فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة! على أنهم قاموا أثناء ذلك بعدة ثورات كان مآلها إما التصدع أو الفشل!

١ــ الثورة المكابية (١٦٧ق.م) وكانت بقيادة "مكابيوس" ضد الحكم اليوناني السلوقي[١١] حيث أمكن إقامة حكم وراثي لأسرة "مكابيوس" اليهودية، إلا أنّ هذا الحكم تصدع بعد فترة وجيزة نتيجة للخلافات فيما بينهم وتكرار هجمات الأنباط العرب الذين بسطوا سيطرتهم على جنوبي فلســـطين حتـــى مـــدائن صالح .. وانتهت دولة المكابيين بسيطرة الرومان على فلسطين عـــام (٦٣ ق.م) وعلى الأصح عام (٤٠ ق.م) عندما عينت روما على اليهود ملكاً مـــن غيرهم هو (هيرود الأدومي) الموالي لها! [١٢] وقد حضر هذا ميلاد المسيح في آخر سنةٍ من حكمه (٤ ق.م) السنة التي يقدّر أن ولد فيها المسيح، ولعله أو من تلاه الملك الذي قدّم رأس يحيى (عليه السلام) علـــى طبـــق ، تلبيـــةً لطلب ابنة أخيه "هيروديا" التي أراد أن يتزوجها ، فأفتى يحيى بحرمة ذلـــك الزواج فكان رأسه مهراً لها! وكان هذا بدء إفساد جديد لليهود ، صـــحبه أو تلاه قتلهم زكريا (عليه السلام) فتكذيبهم المســـيح عيســـى (عليـــه الســـلام)

---

(١١) المصدر السابق – انظر التفاصيل: ص ٧٤ – ٨١

(١٢) نفس المصدر – ص ٨٥ و٨٦

ومحاولة صلبه! وغير ممكن اعتبار هذه مرة الإفساد الأولى؛ لأن العقاب عليها كما سيجيء أيضاً كان أكثر بكثير من الجوس خلال الديار! ولا الثانية؛ لأنّ الكرّة لم تُردّ قبلها لبني إسرائيل على من غزاهم كما تشير الآية الكريمة !

٢ــ حتى إذا كان عام (٦٦م ) أي بعد رفع المسيح بستة وثلاثين عاماً تقريباً ثار اليهود ثانيةً على الحكم الروماني فجاءهم ملك رومية بابنه " تيطوس" ومعه جيشٍ كثيف ففتح أورشليم ودمر الهيكل وقتل من قتل وسبى من سبى غضباً للمسيح ! وكان ذلك عام (٧٠م)

٣ــ ثورة باركوخبا (١٣٢-١٣٥م) نسبةً إلى اسم قائد الحركة "باركوخبا" الذي أمكنه احتلال القدس وبعض الحاميات الرومانية .. لكن تم القضاء على هذه الثورة على يد هدريانوس الروماني الذي نكّل بهم أشدَّ تنكيل ودمر هيكلهم الثاني نهائياً عام (١٣٥م) وأقام مكان القدس مدينة وثنية سماها "إيليا كابيتولينا" وأقام هيكلاً وثنياً للجوبتر على نفس مكان الهيكل القديم ومنع اليهود من الظهور داخل المدينة [١٣]

٤ــ ثورة السماريين وهم الكوثيون الذين أجبرهم اليهود على اعتناق اليهودية :

وقد ثاروا ثورة نهائية عام (٥٢٩م) إلا أنّ دولة الغساسنة العربية في حوران والتي كانت تتبع البيزنطيين قهرتهم قهراً دموياً فخربت ديارهم وأجبرتهم على الدخول في المسيحية ، ولم يبق منهم إلا عدد قليل! وبذلك انتهى تواجد

---

(١٣) المصدر السابق ــ ص٩٢

بني إسرائيل المجتمعي ومن تهوّد معهم نهائيا في فلسطين، وكانوا قد تشتتوا من قبل في مختلف أنحاء العالم : فمنهم من ذهب إلى الحبشة، ومنهم من استوطن الحجاز "يثرب" ووادي القرى وتيماء وخيبر، طامعين أن يكون النبي القادم المخلّص منهم! ولكنّ الله تعالى يشاء أن ينهي دورهم الرسالي في الأرض فيجعله عربياً! فكان أن بعث محمداً بن عبد الله بن عبد المطّلب من نسل إسماعيل بن إبراهيم ــ عليه وعلى المرسلين السلام ــ برسالة الإسلام خاتماً للأنبياء والمرسلين والرسالات، وكافةً للناس أجمعين!

وهكذا لم نعلم أنّ الكرّة رُدّت لبني إسرائيل على من غزاهم من مصريين أو أشوريين أو بابليين أو فرس أو يونان أو أنباط أو رومان حتى نهاية وجودهم في فلسطين وشتاتهم في الأرض .. فما الذي حدث بعد ذلك ؟

## ٥

## البعثة النبوية المحمدية وموقف اليهود منها

ويُظِل زمان مبعث محمد(صلى الله عليه وسلم) من أشرف (قريش) نسبا خياراً من خيار.. نبياً ورسولاً للناس أجمعينَ، مؤيداً بالوقائع والآيات والمعجزات الإلهية، منذ حمل أمه (آمنة بنت وهب) به حيث " كانت تحدّث أنها أُتيت حين حملت به وقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع على الأرض فقولي: أُعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد، ثم سمّه محمداً. ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام"[١٤] وكان أبوه (عبد الله بن عبد المطّلب) قد توفّي وأمه حامل به لشهرين، فعني به جده (عبد المطلب) .. " فلما وضعته أمه أرسلت إلى جدّه أنه قد ولد لك غلام فأتِه فانظر إليه، فأتاه فنظر إليه.. وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أُمرت به أن تسميه.. وكان مولده يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول عام الفيل" [١٥] وفق عام ٥٧١ م

وكانت العرب تسترضع لأبنائها.." فاسترضع له امرأة من سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة ذؤيب.. وقصتها مع إرضاعها له – وفيها من الآيات دليل على كرامته ونبوته – ملخصها من السيرة النبوية لابن هشام: أنّ حليمة السعدية خرجت في سنة جدب وقحط تلتمس الرضعاء على أتانٍ لها قمراء، ومعهم ناقة مسنّة ليس فيها أثر لبن، وما ينامون ليلهم من بكاء

---

(١٤) سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لابن هشام ــ كتاب التحرير :١/١٧٠

(١٥) نفس المصدر: ١/١٧١-١٧٢

صبيّهم من الجوع! فقدموا مكة وكان محمدٌ الرضيع يُعرض على المراضع فلا يقبلن به إذا عرفن أنه يتيم! وخشيت حليمة السعدية أن ترجع ولم تأخذ رضيعاً فأخذت محمداً اليتيم! قالت: فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي، وشرب معه أخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه من قبل! وقام زوجي إلى الناقة فإذا إنها لحافلٌ، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريّاً وشبعاً فبتنا بخير ليلة! قالت: ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيءٌ من حُمرهم.. ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها؛ فكانت غنمي تروح عليّ حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً فنحلب ونشرب وما يحلب إنسانٌ قطرة لبن ولا يجدها في ضرع.. فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته، وكان يشبّ شباباً لا يشُبّه الغلمان؛ فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً [ أي غليظاً شديداً] قالت: فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا؛ لما كنا نرى من بركته، فكلمنا أمه وقلت لها: لو تركت بنيّ عندي حتى يغلظ؛ فإني أخشى عليه وبأ مكة، فلم نزل بها حتى ردّته معنا فرجعنا به..."

وما مضى أشهر حتى كانت حادثة شق صدره، " والتي رويت بطرق صحيحة وعن كثير من الصحابة منهم أنس بن مالك فيما يرويه مسلم في صحيحه:" أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه، فشقّ عن قلبه فاستخرجه، فاستخرج منه علقةً فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طستٍ من ذهب بماء زمزم ثم

أعاده إلى مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (مرضعته) ينادون أنّ محمداً قد قُتل! فاستقبلوه وهو ممتقع اللون" (١٦)

هذا وتتوالى الآيات على صدق نبوّة محمد(صلى الله عليه وسلم)؛ إذ يكفله بعد موت جده عمه أبو طالب، فيصحبه معه في إحدى رحلاته التجارية إلى الشام " فلما نزل الركب (بُصرى) من أرض الشام، وبها راهب يقال له (بحيرى) في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية.. أبصر محمداً وجعل يلحظه وينظر إلى أشياء من جسده، وقد كان يجدها عنده من صفته، ثم راح يسأله عن أشياء من حاله وهيئته فيوافق ذلك ما عنده من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال بحيرى: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً! قال: فإنه ابن أخي. قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به. قال: صدقت! فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليكيدُنّ له؛ فإنه كائنٌ لابن أخيك هذا شأنٌ عظيم.. فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام." (١٧)

"هذا وكانت اليهود تقول للعرب من أهل الشرك ـــــ وكانت بينهم شرور – إنه تقارب زمان نبيّ يبعث الآن نقتلكم به قتل عادٍ وإرم؛ يستفتحون عليهم بذلك ويتوعدونهم، فلما بعث النبيّ(صلى الله عليه وسلم)

---

(١٦) فقه السيرة – للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي – دار الفكر – ط ٨ – ص: ٦٢-٦٣

(١٧) باختصار عن سيرة ابن هشام : ١/ ١٩٤-١٩٦

كفروا ولم يؤمنوا، وفي هذا يقول الله تعالى عنهم:" ولمّا جاءهم كتابٌ من عند الله مصدّقٌ لما معهم وكانوا من قبلُ يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين "(البقرة:٨٩).... [١٨]

(١٨) نفس المصدر: ٢٣١/١

## صور من إفساد اليهود بالمدينة (يثرب) ووعد أولاهما

لما عرف اليهود بالمدينة أنّ النبوة خرجت عنهم أكلت الغيرة قلوبهم ونهش الحسد أجسادهم ، فراحوا ينشرون الفساد والإرجاف بالمدينة كعادتهم مثلما صنعوا مع المسيح (عليه السلام) ! وقد أشار الله تعالى إلى إفسادهم وإرجافهم ومكرهم وعصيانهم في أكثر من آية في القرآن الكريم إذ يقول بعد ذكر قصة البقرة معهم:" أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ *وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (البقرة:٧٥ــــ ٧٦) ويقول سبحانه:" مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ) (النساء:٤٦) ويقول (جل من قائل):" وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة:٦٤).

وأولى الحادثات العملية لهذا الإفساد اليهودي بالمدينة ما كان من بني قينقاع من محاولة أحدهم إظهار سوءة إحدى نساء المسلمين فقتلهم المسلم الذي هب لنجدتها ، ومن ثم حاصرهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

أربعمئة حاسر وثلاثمئة دارع، وتدخل عبد الله بن أُبيّ بن سلول لأجل عدم قتلهم وكانوا موالي له! فأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها. وبعدها حاول بنو النضير قتل الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتحصنوا بحصونهم ومعهم النبل والحجارة، فأخرجهم المسلمون من ديارهم إلى أول الحشر ( خيبر وناحية جرش جنوب الشام ) وجاسوا خلال ديارهم دون تدمير أو حرق، وقطعوا بعض نخيلهم وتركوا البعض. هذا ولم يعتبر من بقي من يهود بني قريظة بالمدينة بما جرى لمن قبلهم ، حتى ألّبوا القبائل على الرسول والمسلمين وخانوا عهده معهم وخذلوه في مواقف الضيق والحرج، وذلك في غزوة الأحزاب، حيث اتفق بنو قريظة مع كفار قريش على فتح الحصون من جهتهم، وقطعوا المؤن عن المسلمين، فاضطرّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى تأديبهم على خيانتهم وفسادهم بالقتل والسبي والإخراج من الديار!

وهكذا حقّ قول الله تعالى فيهم بعد إفسادهم، فجاس عباد الله خلال ديارهم جوساً غير ما يعنيه التدمير أو الحرق .. فالغالب أنها مرة الإفساد الأولى لسببين:

الأول: أنّ مرات الإفساد السابقة اقترنت ليس فقط بالجوس خلال الديار، بل بالتدمير والحرق وإنهاء الكيان المجتمعي ، وأحياناً بذبح الأبرياء كما فعل الصليبيون عند احتلالهم للقدس عام ١٠٩٩م

الثاني: أنّ مرات الإفساد السابقة حدثت دون أن تُردّ الكرّة لليهود على أحدٍ ممن غزاهم، بينما ردّت لهم الكرّة على العرب المسلمين بعد هذه المرة كما سنرى ..

## وعد الآخرة

يقول الله تعالى:" ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً* إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً) (الإسراء:٦ــ٧)

ولو قلبنا صفحات التاريخ لما وجدنا الكرّة ردّت لبني إسرائيل على أحدٍ ممن دمرهم أو جاس ديارهم بعد إفسادٍ لهما ــ وقد زُوِّدوا بالمال والبنين وكثرة نفير الحرب ـــ إلا في زماننا هذا ومنذ النكبة الفلسطينية عام (١٩٤٨م ــ ١٣٦٧ه) ونحن نؤمن بحكمة الله تعالى وقدره وصدق وعده إذ جاء بهم لفيفاً من كل أنحاء الأرض مؤازرين باليهود من غير جنسهم؛ لتردّ لهم الكرة علينا، إذ يقول الله تعالى:" وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً) (الإسراء:١٠٤) واللفيف في اللغة: الجمع العظيم من أخلاط شتى. وهي الصورة التي جاءوا بها إلى فلسطين في هذا الزمان! ونؤمن بمجيء وعد الآخرة متى جمع وحشر جميع نسلهم من أسباطهم الاثني عشر من خلال هذا اللفيف الجامع، وبلغ فسادهم وعلوّهم بمن اتكأوا عليهم من يهود من غيرهم أوجَه في الأرض! هذا ومهما قلت نسبتهم إلى هؤلاء: (٢٠ وحتى١٠ بالمئة) حسب تقدير بعض الدراسات المعاصرة [١٩] فلا يزالون هم حاملي لواء اليهود والديانة اليهودية التي

---

(١٩) آرثر كيستلر – السبط الثالث عشر:إمبراطورية الخزر وتراثها – ١٩٧٦: قبائل الخزر ودولها اليهودية لم تكن عبرية ولا سامية.

يسعون لإعادة إظهارها من خلال دولتهم المزعومة.. ولكن ليتم وعد الله تعالى بهلاكهم وإظهار دين الحق – الإسلام – على الدين كله؛ إذ يقول سبحانه :" يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ توره ولو كره الكافرون٠ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون " ( التوبة٣٢ ،٣٣) فهاهم وقد تمكنوا – بحبلٍ من الله و تحقيقاً.

لوعده، وبحبلٍ من الناس: ( الإنجليز والأمريكان) واليهود من غيرهم الذين ساعدوهم على الهجرة إلى فلسطين وأمدوهم بالسلاح والمال ودربوا النفير الغفير منهم على القتال – من إيقاع الهزيمة بالجيوش العربية السبعة الذين جاءوا لنصرة إخوانهم في فلسطين! ولا بدّ هذه المرة أننا نحن العرب المسلمين الذين فقدنا عامل التقوى والصلاح، ودبت فينا مظاهر غير هيّنة من الفساد، فسلطهم الله تعالى علينا وأحلهم ديارنا وأرضنا .. الأمر الذي لن يطول كما تفيدنا الآية السابعة من سورة الإسراء في خطابها لبني إسرائيل، إذ تمضي محذّرةً إياهم من الإفساد مرةً أخرى متى مكّنهم الله تعالى من الغلبة والسيطرة ! الآية : " إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً) (الإسراء:٧) وهم لا بدّ أن يفسدوا ولا بدّ أن يجيء وعد الآخرة غير بعيد من زمن هذا الإفساد ، بدليل التعبير عن مستقبل المجيء بحرف الفاء الذي يفيد الترتيب مع التعقيب، خلافاً للحرف " ثُمّ" الذي يفيد الترتيب مع التراخي، فإذا جاء هذا الوعد بعث الله خَلَفَ عباده من المؤمنين الأقوياء الصالحين؛ ليسوءوا وجوه المفسدين إذلالاً وتعريةً لمنهجهم

الإفسادي في الأرض ويهلكوهم إهلاكا، وليدخلوا المسجد الأقصى دخول إذلالٍ لهم وتحريرٍ له من أيديهم، كما دخلوه أول مرة زمن خلافة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكان بأيدي الروم، فجاء التعبير في الآية على سبيل التشبيه ــ كما دخلوه أول مرة ــ دون سابق ذكر لدخولهم؛ إذ لم يكن المسجد بأيدي اليهود ليُذلّوا بهذا الدخول! مما يبرز دليلاً آخر على أنّ مرة الإفساد الأولى هي التي كانت في صدر الإسلام زمن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى زمن خلافة الفاروق عمر الذي نفى اليهود من كل جزيرة العرب بعد تواصل أعمالهم الإفسادية في خيبر!

والآن .. وقد وضحت لدينا الأمور وضوح الشمس في رابعة النهار! وكان ردُّ الكرّة لبني إسرائيل، ومجيئهم في لفيف من يهود آخرين؛ ليزداد بهم نفير حرب، ثم إساءتهم وإفسادهم في الأرض إذا ردت لهم الكرّة وسيطروا، هو قضاءٌ من الله تعالى ليجيء بعد ذلك وعن قريب وعد الآخرة الذي تساء فيه وجوههم ويهلكون على يد العباد الذين أسيء إليهم .. فليسيئوا اليوم إلينا ما أساءوا : ليقتلوا الشيوخ العزّل وليحرقوا الأطفال الآمنين حرقاً.. وليقيموا المذابح كلما قدروا على ذلك .. وليهدموا البيوت على أهلها.. وليحرثوا الأرض بزروعها وأشجارها، وليعمّقوا مستوطناتهم فيما حرثوا وسلبوا من أرض. وليرفعوا شاهقاتهم في جنبات القدس وعلى أنقاض البيوت التي أخرجوا أهلها منها.. وليقيموا الجدر التي تخترق مزارعنا وبيوتنا ويظنون أنها مانعتهم .. وليستعلوا على تطبيق القرارات ، ولينقضوا العهود ولا يلتزموا بالاتفاقيات .. ليقتلوا .. ليسلبوا .. ليستعلوا .. فسيجيء عما قريب من يسوء وجوههم التي علت وتصعّرت بالصلف والكبرياء، في

وجه كل حوار أو مفاوضة أو نداء! سيجيء من يعلو شـــاهقاتهم بـــالهلاك والتدمير، ويدخل المسجد ويحرر القدس، دخول إذلال وتحرير وتطهير! إنهم عباد الله القادمون مع وعد الآخرة.. إنهم المرابطون .. إنهم المجاهـــدون .. إنهم الصالحون ! إيفاءً لما كتب الله جلّ جلاله ووعد بقوله : " وَلَقَدْ كَتَبْنَـــا فِي الزَّبُورِ مِـــنْ بَعْـــدِ الـــذِّكْرِ أَنَّ الْـــأَرْضَ يَرِثُهَـــا عِبَـــادِيَ الصَّـــالِحُونَ) (الأنبياء:١٠٥) وقوله :" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِـــنْكُمْ وَعَمِلُـــوا الصَّـــالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّـــذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور:٥٥).

## وحتى مجيء الوعد ..

والآن .. وقد عرفنا ! ولا يظننّ أحدٌ أنّ اليهود على غير علم أو معرفة بما عرفنا، أو أنّ هذا الأمر هو سرٌّ من الأسرار التي يجب كتمانها عنهم حتى يفاجأوا بها! كلا فإنّ قدر الله نافذ .. علموا ذلك أم لم يعلموا .. جهلوا أم تجاهلوا! فليُعدّوا ونحن نُعدّ، ووعد الله تعالى هو الوعد، والله غالبٌ على أمره . وإنما علينا أن نتعرف موقفنا وواجبنا حتى مجيء هذا الوعد .. وما هو دورنا المرحلي على درب المسيرة والدعوة ، ومن خلال موقع الزمان والمكان وواقع الحال والإمكان ؟

هل هو موقف التصبّر والانتظار ؟ أم واجب الدعاء على بساط من الكسل وإبطال الجهاد ونبذ العمل ، بينما هم يبنون ويتوسعون ويعدّون ويستعدون ويزيدون في علوهم وإفسادهم ويرتفعون؟ والله تعالى يقول لنا:" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... " (الأنفال من الآية٦٠) ويقول:" وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...) (الحج من الآية ٧٨) ويقول:" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة:١٠٥) ويقول:" قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (الأنعام:١٣٥)

أم نصمّ الآذان ونطبق الأجفان، ونتخذ طريق العجزة والعميان ؟ والله تعالى ينبهنا ويقول:" وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً) (الفرقان:٧٣)

إذن فهو عملٌ وجهادٌ مستمر .. أو جهاد وعمل دائب على منهج وطريقة وعين وعون من الله تعالى .. فعلينا إذن – والمعركة غير بعيدة من زماننا ، وأنهم في مرحلة " الكرّة لهم" والإفساد والعلوّ – أن نعدّ للمعركة القادمة، ونستعد بما يلزم من عدة واستعداد وعمل وجهاد .. وعلينا أولاً أن نعتني بتنشئة وإعداد الجيل المحمدي القرآني الذي يحمل الراية ويواصل المسيرة ، فعساه يكون الجيل الظاهر على الحق القاهر لعدوه الصابر على البلاء، حتى يأتي أمر الله! فيشبك الأيدي ويعانق الرايات مع أولئك القادمين مع وعد الآخرة ، عباداً لله داخلين المسجد محققين النصر مستعيدين الحق بإذن الله وتحقيقاً لوعده ، إنه لا يخلف الميعاد! ثم علينا ثانياً : أن نكون على وعي ويقظة بما يدور حولنا ، مؤثّرين فيه بالكلمة الأدبية والسياسية التي تنمو وتتطور إلى درجة التأثير المباشر على الحكومات والقوى المتصرفة في الموازين الدولية .. ولا يكون ذلك فاعلاً مثمراً إلا بتكتل أصحاب المنهج المقصود وتوحدهم ..

وأخيراً ليس آخراً – ومن واقع مرحلتنا ، وانطلاقاً من طبيعة جغرافيتنا كمسرح للحدث وميدان للمعركة القادمة، ومركز للقضية – علينا أن نستمر في جانب الدفع الجهادي القوي الذي لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.. وتحقيقاً لقوله تعالى:" .. وَلا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ

مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)(التوبة: من الآية١٢٠)

هذا وقد يبطئ النصر مع هذا الجانب حتى يأتي أمر الله .. وقد لا يتحقق به شيءٌ ملموسٌ ظاهر ! ولكنه بلا شك يحقق بعض الأهداف القريبة ، فضلاً عن أنه يقع في جملة ما يغيظ العدو من موقف ، ويقضّ مضجعه بحيث لا يدعه ينام هادئ البال مستمتعاً بما اكتسب ، متوسعاً ممتداً فينا .. تحقيقاً لآماله الخائبة في بناء دولته الكبرى! وفضلاً عن أنه يغرس الشعور الدائم لدى الخصم باستمرار تواجد من يحدّ من طغيانه وعناده ؛ فلا يتمادى في علوّه وإفساده

# الجزء الثاني
# النهضة الإسلامية الثانية

## ١

## مد وجزر

العنوان أعلاه يشير إلى مِضيّ نهضة أولى للإسلام، تلاها ما يمكن أن يسمّى بالجزر أو الركود ، ليليه بعد ذلك مدٌّ جديد هو ما يسمى ب " النهضة الإسلامية الثانية " أو " المدّ الإسلامي الكبير " وقد امتدت النهضة الأولى أو المدّ العظيم الأول من صدر الإسلام حتى أواخر القرن الثالث الهجري ؛ عندما بدأ تغلغل العناصر غير العربية ونفوذها في شئون الحكم ، فبدأ التفكك يسري في جسم الأمة، ويهدد كيان الدولة الإسلامية الكبرى ، حتى تقطعت أوصالها دولاً وممالك .. فركدت حضارة الإسلام ، ثمّ زادها ركوداً بل نكوصاً توالي الغزوات المغولية والصليبية على العالم الإسلامي ، وإن ظهر بين الحين والآخر من القادة العظام من صدّ هذه الحملات ، مثل الناصر صلاح الدين الأيوبي وسيف الدين قطز والظاهر بيبرس . وقد بلغ هذا الجمود أقصاه بظهور الحملات الاستعمارية الصليبية الجديدة المزودة بالأساطيل البحرية ، والمسلحة بآلات الحرب الحديثة ؛ لتسيطر على معظم أنحاء العالم الإسلامي ، ولتبثّ مدنيتها المغايرة للحضارة الإسلامية ، فتسهم في مزيد من النكوص ..

ولكن كما أنّ للمدّ أوج فإنّ للجزر نهاية ، وقد بلغ هذا الجزر نهايته عند أواسط القرن الرابع عشر الهجري بما يوازي عشرينات القرن العشرين الميلادي ؛ ليبدأ مخاض مدٍّ جديد يؤدي إلى قيام النهضة الإسلامية الثانية .. وكانت بداية هذا المد قيام الحركة الإخوانية الإسلامية في مصر على يد

الإمام الشهيد حسن البنا ( رحمه الله ) والذي وضع مبادئ هذا العمل النهضوي في شكل رسائل هادفة وموجهة تركّز على إصلاح الفرد والأسرة كقاعدة لإصلاح المجتمع ، وتدعو إلى كفاح الاستعمار وتوحيد العرب والمسلمين .. وسار على هذه المبادئ رفاقه وتلامذته من بعده ، فأنجزوا الكثير على طريق هذه النهضة ، في الوقت الذي ظهر في العالم الإسلامي الكثير من الحركات المشابهة ، كالحركة السنوسية في الشمال الإفريقي وحركة النور في تركيا وفدائيان إسلام في إيران وحزب ماشومي في أندونيسيا والجماعة الإسلامية في باكستان .. هذا وقد زرعت حركة الإخوان المسلمين وأخواتُها في العالم العربي والإسلامي زرعها فأخرج شطأه : ثورة الشهيد عزّ الدين القسام في فلسطين وأشباهها في الشام والجزائر والملايو واندونيسيا ؛ إحياءً لروح الإسلام ، ودفعاً للاستعمار البريطاني والفرنسي والياباني ، ثمّ ليستغلظ الزرع ويستوي على سوقه ــ على أبواب القرن الخامس عشر ــ فيُفرّع حركتي الجهاد الإسلامي والمقاومة الإسلامية في فلسطين ، وحزب الله ( المقاومة الإسلامية ) في لبنان ، فيؤتي من الثمار الجيدة ما يبشّر بثمار قادمة أكثر جودة وحلاوةً ونضجاً .. إنها ثمار وعد الآخرة الذي سيطاح فيه بالعلوّ الإسرائيلي ، وتعلو رايات الحق على طريق المد الإسلامي الكبير المؤدّي إلى دولة الخلافة الراشدة والعالمية الإسلامية، بإذن الله تعالى وقدره المقدور! وهكذا فإنّ انحطاط حضارة الأمة زمناً لا يعني تلاشي هذه الحضارة أو انتهاء الرسالة ، بقدر ما يعني انتهاء دورة حضارية أو انحسار مدها ؛ لتبدأ بعدها دورة جديدة هي النهضة الإسلامية الثانية للحقبة التاريخية القادمة ، بمجيء وعد الآخرة وزوال العلوّ

الإسرائيلي الكبير ! وهذا ما نأخذه من سورة الإسراء في القرآن الكريم، إذ يخبرنا الله تعالى عن مفسدتين لبني إسرائيل في الأرض ، يتبع كلَّ مفسدة نهضة إيمانية لعباد الله تأتي على هذه المفسدة وتقوّض أركانها ، والمفسدة أو الفساد لا يقوم إلا على أنقاض حضارة أو دورة حضارية ، ثمّ لا ينهدم إلا بمعاول حضارة أو دورة حضارية جديدة .

وقد حدثت المفسدة الإسرائيلية الأولى على عهد الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم) على أنقاض الحضارات الغابرة ــ كما تقدم آنفاً ــ وقامت النهضة الإسلامية الأولى لتقطع دابر الفساد في الأرض وتقيم العدل وتحقق صورة مثلى من صور الحضارة الإنسانية .. ثمّ عادت هذه النهضة إلى النكوص إلى حد الجمود، ولكن ليس إلى درجة التلاشي التام ، وذلك أشبه بالمتسابق في الجري، يعطي نفسه نوبة من الراحة ؛ ليستأنف السباق بسرعة أكبر وطاقة أعظم .. مما أخلى الساحة للإفساد الإسرائيلي الثاني ، والعلوّ الكبير الذي نراه ماثلاً في زماننا !

هذا وكل الدلائل تشير إلى عودة المتسابق إلى الميدان؛ ليحقق في نهاية الشوط الفوز بقيام هذه النهضة الثانية التي تلي الفساد الإسرائيلي الثاني، وتطيح بعلوه الكبير الذي كان ويزول تحقيقاً لقوله تعالى مخاطباً بني إسرائيل:" ثمّ رددنا لكم الكَرَّةَ عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً " (الإسراء ٦) ليلي ذلك بالتحذير لهم بالقانون الإلهي العام لكل البشر في كل الأزمنة ، المقصود المخصّص لبني إسرائيل في مرحلة الغلبة وردّ الكَرّة لهم :" إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ..." فقوله تعالى :"

فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم .." مخبراً بالفاء التي تفيد المباشرة؛ ليدل على غلبة الإساءة على الإحسان عندهم ؛ مما يعجّل بقرب وعد الآخرة الذي يطاح فيه بعلوّهم .. هذا العلوّ الذي بدا واضحاً جليّاً منذ ثمانينات القرن العشرين ، وربما بلغ أوجَه أو يبلغه خلال هذا العقد الأول أو الثاني من القرن الحادي والعشرين- الثالث أو الرابع من القرن الخامس عشر الهجري- ليتحقق فيهم قول الله تعالى :" فإذا جاء وعد الآخرة لِيسوءوا وجوهَكم ولِيدخلوا المسجدَ كما دخلوه أولَ مرّةٍ ولِيُتَبّروا ما علَوا تتبيراً " (الإسراء ٧) وإنه لنذيرٌ واضحٌ قريب التحقيق كما تدلّ عليه كلّ الوقائع والمؤشرات المعاصرة !

## ٢

# النهضة الإسلامية الثانية.. (العالمية الإسلامية) !

كم تراقص في خيال الشعراء أو داعب أحلامهم ما يشبه الدولة أو الحكومة العالمية الواحدة ! والتي تسود فيها العدالة المطلقة والكفاية الحياتية ؛ بحيث لا مظلوم ولا موجوع ولا محتاج ولا سائل ، ولا قتال بين البشر دائم بل سلام قائم ! وربما تمثّل ذلك بدايةً في دولة " أخناتون " الملك المصري الذي ظهر حوالي ١٤٠٠عام قبل المسيح، إذ نادى بإلهٍ واحد وعالم واحد وقانون عالمي واحد .. ثمّ في جمهورية " أفلاطون " plato ، بعده بحوالي ألف عام، حيث أخرج كتاباً بهذا الاسم وضع فيه نظاماً خاصّاً للتربية يؤدي إلى إيجاد المجتمع المثالي الذي يراه ، ودولة العدل والعدالة التي يخرج في فلسفته بالتعريف الصحيح لها كما يرى وهو :" تشابك وُدّي للمصالح المتبادلة، بدلاً من تأهب عدائي لقتالٍ دائم .. أو هي تناغم الجنس البشري كلّه في موكب الكون المنتظم ، بحيث يقوم العالم على دعائم من العدالة والفضيلة والمحبة " ثمّ في مدينة الله للقدّيس " أوغسطين " (٤٢٧ م) والتي أشاد فيها بقيام مملكة الرب المختلفة عن العالم التعس الفاسد وبشره الخاطئين ! ثمّ في المدينة الفاضلة لدى " الفارابي" الفيلسوف الإسلامي من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، حيث ارتأى تنظيم العالم تنظيماً شاملاً يجعل منه دولة مثالية على غرار جمهورية أفلاطون أو مدينة صالحة عاقلة تكون رياسة الحكم فيها لفيلسوف صفت نفسه حتى كاد أن يكون نبيّاً! ومروراً بالرواقية في مجتمعها اليوتوبي الرواقي ، لتوسع دائرة المدينة في

سبيل دولة عالمية لا يتمّ التعامل فيها بالمال ولا بالقانون ولا بالدستور ، ولا ضرورة لقيام مؤسسات أو محاكم أو جنود؛ لأنه مجتمع اختفت منه الحروب والفروق الاجتماعية! حتى اليوتوبيات الحديثة وعلى رأسها " يوتوبيا" (توماس مور) من القرن السادس عشر؛ إذ أعطى وصفاً لجزيرة يتحدث أهلها لغةً واحدة ، ولهم قوانين وعادات واحدة ، ويمارسون مهنة الزراعة . ويقوم النظام المثالي للجزيرة ــ كما يراه ــ على أساس من العدالة التي لا تتحقق إلا عن طريق اشتراكية الحياة وإلغاء الملكية الخاصّة.

والواقع أنّ ما نسجه خيال هؤلاء الفلاسفة أو تصوروه ــ من سيادة النظام الواحد والدولة الواحدة- دون أن يتحقق لهم على أرض الواقع ، إنما هو محققٌ أو في طريقه إلى التحقيق ، بحسب ديننا الإسلامي وما وُعدنا به في قرآننا الكريم ، وإن كان ذلك في آخر الزمان أو آخر الأمة كما جاء في الأحاديث الشريفة ، فكل آتٍ قريب! حيث سيكتمل نهائياً بناء الحضارة الإسلامية الإنسانية الشاملة ، وتبرز الدولة العالمية الواحدة في شكل خلافة راشدة ، يعمّ فيها السلام والرخاء كما سيجيء ..

والصحيح المحقق أنّ هذه الدولة تقوم على يد المهدي المنتظر ظهوره؛ ليكون خليفة آخر الأمة وآخر خمسة الملوك الذين ذُكر أنهم يحكمون العالم![٢٠] ثمّ من بعده المسيح ( عليه السلام) بعد نزوله من السماء على دين الإسلام؛ كما جاء في الصحيح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال

---

(٢٠) عن ابن عباس ( رضي الله عنهما ) عن النبي ( صلى الله عليه وسلم) قال : " ملّك الأرض أربعة : مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان والكافران نمرود وبخت نصّر وسيملكها خامس من أهل بيتي " ( أخرجه أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه)

ريول الله(صلى الله عليه وسلم):" والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينـــزل فـــيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفـــيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيهـــا" [٢١] ونحن إنما نأخذ حقيقة ذلك الموعود مما جاء في قرآننا الكريم؛ إذ يقول الله تعالى :" يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ تـــوره ولو كره الكافرون ٠ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون " ( التوبة ٣٢ ،٣٣ ) ثم من حديث الرســـول (صلى الله عليه وسلم) حيث قال :" إنّ الله زوَى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإنّ أمتي سيبلغ مُلكها ما زوي لي منها " ( رواه مسلم وأبـــو داود والترمذي ) وحيث أنّ هذا المُلك الشامل الموعود لم يتحقق حتى الآن ، فهو آتٍ محقق إذن في مستقبل الزمان .. أمّا تفاصيله و "سيناريو" أحداثه فنأخذه مما أنبأ به رسول الله( صلى الله عليه وسلم ) عن ظهور دولة المهدي ومـــا يحقق من فتوح ويخوض من ملاحم ؛ لينتهي بقيام هذا الملك ، وهو الدولـــة العالمية الواحدة والخلافة الراشدة!

هذا وقد تعددت الأحاديث النبوية الصحيحة بظهور دولـــة المهـــدي ــ خليفة آخر الزمان وآخر الأمة – نورد هنا أصحّها روايةً : عن جـــابر بـــن عبد الله قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) : " يكون فـــي آخـــر الزمان خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدُّه عدّاً " قيل لأبي نضرة وأبي العلاء :

---

(٢١) البخاري في كتاب الأنبياء ــ باب نزول عيسى ابن مريم(عليهما السلام) ومســـلم فـــي كتـــاب الإيمان ــ باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد. وفي رواية:" حكماً مقســـطاً" بـــدون زيادة "حتى تكون السجدة الواحدة.."

تريان أنه عمر بن عبد العزيز ؟ قالا : لا ! ( رواه مسلم ) وفي رواية : " يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعدُّه عدّاً " (مسلم عن جابر أيضاً ) وعن عبد الله عن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) قال :" لو لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أمتي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً "

( رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والترمذي بمعناه وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح )

وفيما روى ابن ماجة عن أبي هريرة : قال رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ): " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّله الله عزّ وجلّ حتى يملك رجلٌ من أهل بيتي جبل الدَّيلم والقسطنطينية " وفي رواية أحمد " .. يفتح القسطنطينية وجبل الديلم " وفيما روى نعيم بن حماد في عقد الدرر :" إنّ من علامات ظهور دولة المهدي يخرج نجمٌ له ذنَبٌ يضيء " .

# سيناريو ملاحم آخر الزمان

بالاستناد على الأحاديث الصحيحة، وجملة ما ورد في ملاحم آخر الزمان، ثمّ تمحيصها والربط بينها ، خرجت بالترتيب التالي لتلك الأحداث التي ستؤدي في النهاية إلى ظهور دين الحق (الإسلام) على الدين كله، وإكمال قيام الحضارة الإسلامية الإنسانية الشاملة، وبلوغ مُلك المسلمين مشارق الأرض ومغاربها :

## (أ) حرب وهدنة .الملحمة الصغرى .( الهَرمَجِدّون )

في زمنٍ يلي وعد الآخرة " تتبير العُلُوّ الإسرائيلي" الذي نتوقع أن يكون أوائل العقد الخامس من القرن الخامس عشر الهجري ، نتوقع أن تظهر دولة المهدي التي ــ إن تقارب الزمان ، وحسب الحديث السابق الذي رواه ابن حماد : " إنّ من علامات ظهور دولة المهدي يخرج نجم له ذَنَبٌ يضيء "ــ يكون ظهورها أوائل الستينات من هذا القرن الواحد والعشرين الميلادي وأوائل الثمانينات من القرن الخامس عشر الهجري ؛ وذلك بعودة المذَنَّب " هالي " النجم ذو الذَنَب المضيء للظهور عام ٢٠٦٢م.

وبعد حروب يخوضها الخليفة المهدي مع المارقين "المرتدين" من العرب، فينتصر عليهم ، يتجمع الصليبيون ومن يؤازرهم من يهود لمقاتلة المهدي الذي يلتقي بهم في معركةٍ عنيفة عند وادي " قدرون" حول القدس، فتجري الدماء ويفنى خلقٌ كثير، وتدور الدائرة على الكافرين الظالمين . وهذه هي الملحمة الأولى " الصغرى " المعنية في حديث الرسول( صلى الله عليه وآله

وسلم): " بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين .." وهي عند أهل الكتاب حرب "الهرمجِدّون" والمقصود بالمدينة في الحديث " القسطنطينية أو رومة " ولم يرد في حديث الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وصف خاص بهذه الملحمة، ولكن أشير إليها بقيام صلح وهدنة مع الروم " الصليبيين " ولا تكون الهدنة إلا بعد حرب ، هي هذه الملحمة الأولى أو الصغرى ؛ إذ يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم ) :" ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدوّاً من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثمّ ترجعون حتى تنزلوا بمرج "ذي تلول" فيرفع رجلٌ من أهل النصرانية الصليب فيقول : غلب الصليب فيغضب رجلٌ من المسلمين فيدقُّه، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة " (رواه أبو داود في سننه ــ الجزء الرابع ــ كتاب الملاحم وأحمد ــ الفتح ٥٥ / ٢٤) ونفهم من الحديثين أنه سيكون للمسلمين مع الروم صلحٌ آمن بعد حرب أو حروب آخرها الملحمة الصغرى ، ويستمر هذا الصلح عدداً من السنين ، ثمّ تكون معركة يتحالف فيها الروم مع المسلمين ــ جيش المهدي ــ ويحاربون عدواً مشتركاً ، حتى إذا انتصروا وعادوا بالغنائم تفاخر أحد الروم بقوله : غَلَب الصليب ! فقام رجلٌ من المسلمين فدقّ الصليب فغدرت الروم وتجمعت للملحمة الثانية " الملحمة الكبرى " ولمّا لم تقع هذه الأمور حتى الآن فهي من النبوءات المتحققة في المستقبل بلا شكّ !

## (ب) الملحمة الكبرى وفتح المدينتين ( القسطنطينية وروما )

يحشد الصليبيون لهذه الملحمة فينزلون بسفنهم عند أنطاكية، وتحتشد جيوشهم عند مرج دابق قرب حلب في ثمانين راية كما ورد بالحديث

الشريف، وفي رواية : في اثني عشر ألف راية تحت كلّ راية اثنا عشر ألفاً ! إذن فهي ملحمة كبرى بلا شكّ! فيتحرك لهم أسطول المسلمين من عكا ، وتتحرك قواتهم المؤلفة من أهل الحجاز والمشرق والمغرب والشام واليمن على قلب رجلٍ واحد – كما ذكر البرزنجي في "أشراط الساعة "ــ وتلتقي بهم في أعظم وأعنف معارك التاريخ الإنساني كما تصفها الأحاديث النبوية الشريفة وأسفار أهل الكتاب .. وينتصر المسلمون ويفتحون مدائن الروم وحصونها ، وعلى رأسها القسطنطينية ورومة!

هذا وإنّ ملحمةً بهذا الكم من الجيوش وهذا القدر من الهول ، لا بدّ أن تستقطب عدداً من الجولات ، وربما استغرقت أشهراً من القتال .. ولعل الأحاديث النبوية المروية تنبئ عن مثل ذلك ، إذ يقول الرسول ( صلى الله عليه وآله وسلم ) فيما روى مسلم عن أبي هريرة واصفاً إحدى جولات هذه الملحمة ، ولعلها الجولة الأولى : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذٍ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلّوا بيننا وبين الذين صبَوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلثٌ لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يُفتنون أبداً فيفتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يُعِدون للقتال يسوّون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم (عليه السلام ) فأمّهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى

يهلك ولكن الله يقتله بيده (أي يقتل الدجال بيد المسيح ) فيريهم دمه في حربته " (والمقصود بالمدينة في الحديث : حلب أو دمشق . هكذا في صحاح الجواهري)

وهكذا تنتهي الجولة الأولى من الملحمة الكبرى بفتح القسطنطينية، إلا أنّ الدجال لم يخرج بعد ؛ إذ أنّ خروجه سيكون بعد جولاتٍ أُخَر تنتهي بفتح رومة ، فإذا عاد المسلمون إلى الشام بعد الفتح خرج الدجال وذلك بعد سبعة أشهر من بدء الملحمة الكبرى كما جاء في الحديث الشريف: " الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر ، (رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ) ونأخذ من الحديث أنّ جولات الملحمة الكبرى سوف تستمر ما لا يقل عن سبعة أشهر! وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتحدث عن أولى جولات الملحمة حيث لم يحن الوقت لخروج الدجال ، لأنه سيخرج بالضبط بعد فتح رومة وعودة المسلمين إلى الشام (دمشق وبيت المقدس ) ولا بد أن عدداً من الجولات سيقع خلال هذه المدة ، والحديث التالي يشير إلى شيء من ذلك : ففيما روى مسلم عن يسير بن جابر قال " هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هِجّيرى _ أي ليس له عادة على ذلك _ : إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة ! قال : فقعد وكان متكئاً فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يُفرح بغنيمة . ثم قال بيده هكذا ، ونحاها نحو الشام فقال، عدوٌّ يجمعون لأهل الإسلام ، ويجمع لهم أهل الإسلام قلت : الروم تعني ؟ قال : نعم ، وتكون عند ذاكم القتال رِدّة ، شديدة فيشترط المسلمون شُرطة للموت ولا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء

هؤلاء وهؤلاء كلٌ غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌ غير غالب ، وتفنى الشرطة ... فإذا كان يوم الرابع عهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدَّبَرة عليهم فيقتتلون مقتلة إما قال : لا يُرى مثلها وإما قال : لم يُر مثلُها ! حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخرَّ ميتاً . فيتعادّ بنو الأب كانوا مئة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد . فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم ؟ فبينما هم كذلك ، إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم ، فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة .. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم. هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ "

والحديث يعطينا صورة مهولة للملحمة في أربع من الجولات خلال أربعة من الأيام ليتحقق النصر الكبير في اليوم الرابع بعد فناء العدد الأعظم من الجند : وهو كما نرى لا ينفي خروج الدجال مثله في السابق ، وربما أشار إلى بدء خروجه في (مرو) شمالي خراسان كما سيجيء ، حيث أن المسلمين قد أرسلوا طليعة من خيرة الفرسان للتأكد من ذلك مما دل على أن جولات أخرى من الملحمة ستكون ويتم عند نهايتها فتح المدينة الثانية "رومة " ثم يعود المسلمون إلى الشام بالغنائم وحلي بيت المقدس التي يستردّونها من الكنيسة الشرقية برومة .. وعندئذٍ يخرج الدجال ، كما جاء في الحديث الأول :" فإذا جاءوا الشام خرج ! "

## (ج) خروج الدجال والمعركة الكونية الأخيرة !

روى مسلم عن حفصة قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم ) :" ... إنما يخرج ــ أي الدجال ــ من غضبةٍ يغضبها " وفي رواية :" إنّ أول ما يبعثه على الناس غضبٌ يغضبه " ولما كان خروجه بعد عودة المسلمين إلى الشام كما تقدم ، أي بعد فتح كلا المدينتين وتحقيق النصر الكامل على الروم " الصليبيين" ، فلا بدّ أنّ هذا الأمر هو سبب غضب الدجال وخروجه ! والأحاديث عن الدجال وأوصافه وخوارقه كثيرة .. يُرجع فيها إلى كتب الحديث.. وإنما يهمنا في هذا المبحث ما يتعلق بالجانب الملحمي الذي يؤدي إلى نهاية دولة الباطل بنهاية الدجال وجنوده ، وإلى ظهور دين الحق ــ الإسلام ــ على الدين كله ، وسيادة الحضارة الإسلامية الإنسانية الشاملة أو ما يمكن أن نسميه بالعالمية الإسلامية ، ونستطيع القول بأنها اليوتوبيا الحقيقية القادمة حقاً ..

وكما تقدم فإنّ الدجال يخرج على إثر فتح المدينة الثانية " رومة" وبعودة المسلمين إلى الشام ــ دمشق وبيت المقدس ــ وأول ما يظهر في خراسان من بلاد فارس كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه الترمذي وأحمد :" إنّ الدجال ليخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان " وعندئذٍ يكون فسطاط قيادة المهدي أو مكتب قيادته بالغوطة بدمشق ، وعلى إحدى الروايتين أنّ المهدي (عليه السلام) إذا سمع بخروج الدجال قام بنقل فسطاط قيادته من الغوطة إلى بيت المقدس حيث يعسكر بجنوده من الشام وفلسطين

في القدس وما حولها ، ويرسل رسله إلى الحجاز والعراق ومصر واليمن والمغرب وفارس يحذّرهم خروج الدجال ويطلب المدد لمواجهته ..

وفي هذه الأثناء يكون الدجال قد اكتسح معظم بلاد فارس ونزل بكِرْمان جنوب وسط إيران ، مصطحباً معه سبعين ألفاً من يهود أصبهان مع من انضمّ إليه من معسكر الكفر والنفاق .. ويدَّعي الألوهية ويظهر عجائب من السحر والدجل ، وإذا أراد أن يدخل بلدة طويت له الأرض طيّاً .. وهذا لا يكون إلا بالطائرات السريعة ومثلها الناقلات التي يحتاج إليها هذا العدد الهائل من جنوده الذين يتحرك بهم ! ولست أدري إن كان للمسلمين مثل ذلك في ذلك الزمان أم أنه سيكون مقصوراً على الدجال بعدما تدمر الحضارة المادية الأرضية ؛ لأن المذكور في الحديث النبوي الشريف أن المسلمين يحاربون بالسيوف ، وأن المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) سيقتل الدجال بالحربة وهي الرمح ! وذلك تسليط من الله تعالى عليه .. على أية حال .. تصل أخبار الدجال إلى المهدي وجنوده _ وفي علمهم أنه لا بدّ متوجه نحوهم ، ليدخل فلسطين ، ويعسكر باليهود غربي النهر في منطقة "بيسان" .. مما يجعلهم يزيدون من استعدادهم وتعبئتهم للمعركة القادمة حتماً مع الدجال وجنوده .. وهكذا ينطلق الدجال وجنوده من كِرمان متوجهاً نحو الجزيرة العربية عبر مضيق هرمز القريب من كرمان وربما عبر العراق ..

ويصف الرسول ( صلى الله عليه وسلم) لنا أمصار المسلمين وأوضاعهم العسكرية في هذا الوقت ، ولقاء الدجال بأهل الجزيرة العربية فيقول : " يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مَصر بملتقى البحرين ، ومصر بالحيرة

ومصر بالشام ( مسند أحمد وأبو يعلي وابن عساكر " كنز ٣٨٨٢٩" والحاكم "٤/٤٧٨" والطبراني في(الزوائد ٧/٣٤٢)

فأول مصر يرِدُه (أي الدجال) المصر الذي بملتقى البحرين _ أي الجزيرة العربية – فيصير أهلها ثلاث فرق : فرقة تقول : نُشافِه وننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم " (رواه أحمد وأبو يعلي والطبراني والحاكم ) . ومعنى نشافه وننظر : أي نخاطبه مشافهةً وننظر ما عنده . وفرقة تلحق بالأعراب : أي تفر إلى البادية ورءوس الجبال . وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم _ أي تلحق بالمسلمين الذين لم يصلهم الدجال _ وربما المقصود الشام حيث المهدي وجنوده ! وبعد مدة يتوجه الدجال نحو مكة والمدينة ، فتمتنعان عليه بحرّاس من الملائكة ! إذ يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة . وليس نقبٌ من أنقابها إلا عليه الملائكة صافّين تحرسها " (رواه مسلم ). فلا يسعه إلا أن يصعد بجنوده جبل أحد " فيطّلع فينظر إلى المدينة ، ويقول لأصحابه : أترون إلى هذا القصر الأبيض ، هذا مسجد أحمد " (رواه أحمد والحاكم ) وينزل من فوق جبل أحد خائباً منكّس الرأس ، ويتوجه إلى سباخ المدينة فيأتي سبخة الجرُف ، فيضرب رواقه ، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة ، ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه ، فتخلص المدينة ، فذلك يوم الخلاص " ( رواه أحمد والحاكم والبخاري في شطره الأول ) وإذ يمتنع على الدجال دخول مكة والمدينة يتوجه بجنوده من اليهود والمنافقين والفسقة صوب الشام ، ليتابع إفساده في الأرض .. ثم يكون بعد ذلك هلاكه . يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم)

: " يأتي المسيح إذا جاء دُبر أُحد ، صرفت الملائكة وجهه قبل الشام .. وهناك يهلك .." (رواه الترمذي ) والمقصود بالمسيح هنا الدجال .ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " .. إنه خارجُ خَلّه بين الشام والعراق ، فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله فاثبتوا .. " ( رواه مسلم ) وقوله :" خارج خَلّة " وليس "من خلة " أي لا يكون خروجه منها ، ولكن يخرج إليها . وقوله :" يا عباد الله فاثبتوا " يعني أنّ المسلمين بالشام أمام معركة أو معارك مع الدجال، وهم مطالبون بالثبات ! إذن فقد بقي مَصرُ الشام !!

وهناك في الشام ، وفي فلسطين بالذات – مركز ومنطلق الصراع الكوني بين قوى الخير وقوى الشر – هناك حيث دحر صلاح الدين الأيوبي – القائد المسلم – الصليبيين في حطين . وحيث سحق صنوُه البطل (سيف الدين قطز ) التتار في عين جالوت وحيث حارب (بيبرس) الصليبيين وطردهم نهائياً من فلسطين ، وحيث تحطمت آمال نابليون عند أسوار عكا وحيث تدور الدائرة على اليهود والصليبيين ويفنى ثلثا اليهود على يد المهدي في معركة (هرمجدّون) الملحمة الصغرى ! هناك أيضاً سيُجدع أنف الدجال ، وستلحق عينُه بالأخرى بعد أن يلطخ دمه بحربة المسيح (عليه السلام) وسيتوارى جنوده في شجر الغرقد هرباً من مسلم يرفع سيف الحق والخير في وجه الباطل والشر والفساد !

وهكذا يدخل الدجال بقواته فلسطين ، ويلتحق باليهود الذين ينتظرونه في غور الأردن غربي النهر – ملكاً مسيحاً مخلّصاً لهم – دون أن يتمكن من دخول القدس ؛ لأنها محرّمة عليه أيضاً كما حرمت عليه مكة والمدينة إذ يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " وأنه سيظهر على الأرض كلها إلا

المسجد الحرام وبيت المقدس ، وأنه يسوق النـــاس إلـــى بيـــت المقـــدس ، فيحصرون حصراً شديداً ، فيصبح فيهم عيسى ابن مريم فيهزمه الله وجنوده " (رواه أحمد وابن حبان والحاكم وابن جرير والطبراني ) .

وتحتشد قوات المسلمين القادمة من ســـوريه ومصـــر والعـــراق وفـــارس والحجاز واليمن ، شرقي نهر الأردن ، لتواجه الدجال وجنوده غربي النهـــر كما ورد في الحديث النبوي الشريف –وقد تقدم– ويلقى المسلمون من اليهود ضيقاً وشدة تجعلهم يلجأون إلى بيت المقدس ، فيحصرون فيه حصراً شديداً، ويجهدهم الحصار الذي يستمر حوالي ثلاثة أشهر ، ففيما روى الحاكم عـــن النبي (صلى الله عليه وسلم ) : " إنه يطلع آخر أمره على بطن الأردن عند ثنيّة أفيق ، وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن وإنه يقتل مـــن المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثاً ويبقى الثلث " يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " .. فيفر المسلمون إلى جبال الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم ، فيشـــتد حصارهم ، ويجهدهم جهداً شديداً " (رواه أحمد ) ".. فيقول رجل: إلى متـــى هذا الجهد والحصار؟ اخرجوا إلى هذا العدوّ حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة وإما الفتح ، هل أنتم إلا بين الحُسنيين ، بين أن تستشـــهدوا أو يظهـــركم الله عليهم ؟ .. فيتبايعون على القتال بيعةً يعلم الله أنها الصدق من أنفســـهم .. " (رواه الحاكم ) ويعدُّون للقتال ، ولكن داخل أسوار القدس ، وتحت الحصار الشديد من الدجال وجنوده ! ويقول الرسول ( صلى الله عليه وســـلم ) فـــي وصف هذا الإعداد تحت الحصار : " .. يجنُّ عليهم الليـــل فيقـــول بعـــض المؤمنين لبعض : ما تنظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكـــم ؟ مـــن كان عنده فضل طعام فليعُد به على أخيه ، وصلوا حتـــى ينفجـــر الفجـــر ،

وعجّلوا الصلاة ، ثم أقبلوا على عدوّكم .. " (ابن عساكر – كنز ١٤/٣١٥) ويقول (صلى الله عليه وسلم) : " .. ثم تأخذهم ظلمة لا يبصرُ أحدهم كفنه ، فينزل ابن مريم ، فيحسر عن أبصارهم ، وبين أظهرهم رجل عليه لامة . فيقولون : من أنت ؟ فيقول : أنا عبدالله وكلمته عيسى " (رواه الطبراني وابن عساكر –التواتر ص٢٥٣) وينزل عيسى ابن مريم (عليه السلام)، عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم : يا روح الله تقدم . فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ، فيتقدم أميرهم فيصلي " (رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم – التواتر ص ١٦٤ ) .وفي رواية : " .. ثم ينزل عيسى فينادي من السَّحر ، فيقول : أيها الناس ! ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جني . فينطلقون .. " (رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وأبو يعلى – كنز ٣٨٨١٩) وقد يدل الحديث على أن الدجال يملك أسلحة متطورة لا يملك غيره مثلها كما تقدم . ولكن الله تعالى يسلط عليه المسيح عيسى ابن مريم بسلاح أقوى من سلاحه ".. وبين أظهرهم رجل عليه لامة .. " واللامة : الدرع أو السلاح ! ولكنه سلاح من السماء !!.. بدليل أن الدجال يذوب أمامه كما يذوب الرصاص أو الملح ؛ فكأنه إشعاع قوي كالذي نرى في الأفلام الخيالية ! يقول الرسول ( صلى الله عليه وسلم) : " .. فإذا قضى صلاته (أي عيسى عليه السلام ) أخذ حربته فيذهب نحو الدجال .. فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ، فيضع حربته بين ثندوتيه فيقتله ".. والثُندُوَة هي للرجل بمنزلة الثدي للمرأة . (رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم –التواتر ١٦٤) وفي رواية جامعة عن أم شريك أنها سمعت النبي ( صلى الله عليه وسلم ) يقول : " ليفرّنَّ

الناس من الدجال في الجبال . قالت : يا رسول الله ! فأين العرب (يومئذٍ ) ؟ قال : هم قليل ، وجلّهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجلٌ صالح ، قد تقدم يصلي بهم الصبح ، إذ نزل عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيرجع ذلك الإمام ينكص القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس ، فيضع عيسى غليه السلام يده على كتفه ، ثم يقول له : تقدّم فصلِّ ، فإنها لك أُقيمت ، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف ، قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلّى و ساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وانطلق هارباً ! ويقول عيسى عليه السلام : إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللدّ الشرقي ، فيضربه فيقتله ! فيهزم الله اليهود ، ولا يبقى شيءٌ مما خلقه الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء ، ولا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق ؛ إلا قال : يا عبد الله المسلم ! هذا يهودي فتعال فاقتله ! " ( رواه القرطبي في التذكرة وابن كثير في البداية والنهاية باب الفتن والملاحم ص ٧٢ ) .

هذا وفي رواية ثانية أن المسيح (عليه السلام) ينزل عند المنارة الشرقية بدمشق أو المنارة البيضاء شرقي دمشق وبالتحديد شرقي الجامع الأموي بدمشق ؛ إذ يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " .. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين .." (صحيح مسلم عن النواس بن سمعان الكلابي ) ومهرودتين أي حلتين مصبوغتين بالورس أو الزعفران . وبناءً على هذه الرواية فإن فسطاط المسلمين لم ينقل إلى القدس – كما تقدم

– بل يبقى بدمشق ! وتكون صلاة المسيح بالجامع الأموي بدمشق ثم يتوجه بالمسلمين نحو الدجال الذي يحاصر بقية المسلمين في بيت المقدس .. وفي هذا يقول ابن كثير في البداية والنهاية (٩٨/٨) : " فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف معه عباد الله المتقون فيسير بهم قاصداً نحو الدجال وقد توجه نحو بيت المقدس ، فيدركه عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال، فيلحقه عند باب مدينة لدّ ، فيقتله بحربته وهو داخلٌ إليها ،ويقول له : إن لي فيك ضربة لن تفوتني .. فتكون وفاته هناك لعنة الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه " وأرجّح هذه الرواية لأنها تتفق مع الحديث الذي يذكر أن المسلمين يقاتلون الدجال وهم شرقي النهر . فذلك لا يتفق وكون مقر قيادتهم بالقدس بل الأولى أن تكون بدمشق والله أعلم . أما قول الرسول ( صلى الله عليه وسلم) : " .. ومعقل المسلمين من الدجال بيت المقدس .. " (ابن أبي شيبة ) فقد يعني اللجوء إليه والاحتماء به من قبل المسلمين بعد الشدة التي يلقونها في تلك المعركة .

والخلاصة أن الدجال يُقتل وينتهي على يد المسيح عليه السلام بعدما يمكث خارجاً في الأرض أربعين يوماً : " يومٌ كسنة ويومٌ كشهر ويومٌ كجمعة وسائر أيامه كأيام الناس هذه . فمدة مكثه سنة وشهران ونصف ! " (البداية والنهاية لابن كثير ٩٨/٨) وبمقتل الدجال ينهزم جنوده من اليهود ويفرون أمام المسلمين مختبئين وراء الحجر والشجر وخصوصاً شجر الغرقد . وكل شيءٍ ينبئ المسلم عن وجودهم ما عدا هذا النوع من الشجر الذي هو من شجرهم كما جاء في الحديث النبوي الشريف الذي رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة (رضي الله عنه ) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " لا

تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود! " وكما روى أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والحاكم : " .. وينهزم أصحابه (أي أصحاب الدجال ) فليس يومئذٍ شيءٌ يواري منهم أحداً حتى الحجر يقول : يا مؤمن ! هذا كافر ! .. " مما يدل على النهاية الأبدية لليهود في الأرض متحققاً فيهم قول الله تعالى : " .. وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً " (الإسراء ٨)

**(د) عودة الخلافة الإسلامية "اليوتوبيا المحقّقة"**

إنّ العالمية الإسلامية المنتظرة بلا شكّ هي "يوتوبيا" حقيقية صادقة ، وليست كاليوتوبيات الخيالية التي وضعها أو حلم بها بعض الفلاسفة والمفكرين ، والتي كان آخرها "اليوتوبيا الشيوعية" وما زعموا بها أنهم سيقيمون جنة الله في الأرض ــ أو ما خرج بها بعد ذلك الماركسي "إرنست بلوخ " وسماها " اليوتوبيا العينية " ولم يتحقق منها شيء ولا نراه متحققاً ! وقد رأينا كيف أخفقت الشيوعية وانحلّ عقدها في معظم المناطق التي انتشرت بها واتسعت في عنفوان دعوتها ! وقد كان بدء ذلك انشقاق الصين عن روسيا مهد الشيوعية وخلافهما في العديد من القضايا .. وقد صرّح " خروتشوف" أحد الرؤساء الأوائل لروسيا عام ١٩٦٤ أنه لا بدّ من القضاء على فكرة المساواة المطلقة في الأجور وأنه لا بدّ من استغلال الحافز الفردي لزيادة الإنتاج ، وأنّ المزارع الجماعية ضعيفة المحصول . وهو تخلٍّ واضح وصريح عن الأفكار الماركسية اللينينية التي قامت على أساسها اليوتوبيا الشيوعية ! فلم

يبقَ إذن صحيحاً وقابلاً للتحقيق إلا اليوتوبيا الإسلامية والتي بيّنّا أنها لا بـدّ قادمة ومتحققة بحسب ما وعد الله تعالى في كتابه العزيز ووعـده الحـقّ ، وبحسب ما أنبأ به الرسول الكريم وفصّل أحداثه في أحاديثه الشريفة ، وذلك في هيئة الخلافة الراشدة ونظامها العـالمي الإسـلامي الواحـد " العالميـة الإسلامية" ، كما تقدم . ولعل الحديث التالي يعطينا الأمل بقرب ظهور هـذه الخلافة ؛ بالنظر إلى واقع الحكومات العربية والإسلامية .. ففيما روى أحمد والبزّار عن النعمان بن بشير عن النبي (صلى الله عليه وسـلم) : " تكـون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكـون ثمّ يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثمّ تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثمّ يرفعها إذا شـاء أن يرفعها ثمّ تكون مُلكاً عاضّاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثمّ تكـون ملكاً جبريّاً فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثمّ يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثمّ تكون خلافة على منهـاج النـبوة ثمّ سكت " .. ونأخـذ من سكوت الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند ذكره هذا النظام أنه سـيكون آخر الأنظمـة ولا بـدّ أن يكون شاملاً أي عالميّاً .. هذا ويزيد الشاطبي في الموافقات وكما ورد في روايات أخرى لغيره : "..، تعمل في النـاس بسنة النبـي ويلـقي الإسلام بِجِرانه في الأرض يرضـى عنهـا سـاكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطرٍ إلا صبّتـه مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها وبركاتها شيئاً إلا أخرجته " مما يؤكـد عمـوم الرخـاء الاقتصادي بعـودة هذه الخـلافة العالمية النهائية وهو ما يتفق أيضا مـع ظهور دولة المهدي (عليه السلام) ، حيث يسود العـدل ويعمّ الرخاء كمـا ذكر فيما تقدم عنه من حديث .. ولمّا كانت الأنظمة العربية الحالية تعكـس

ما عبّر عنه الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) بالملك الجبري ، فذلك يشير إلى عودة الخلافة الراشدة إذا شاء الله أن يرفع حكومات الملك الجبري" الدكتاتوري" وعسى أن يكون ذلك قريباً ..! أما قول الرسول ( صلى الله عليه وسلم) عن المهدي :" .. يملأ الدنيا عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً " (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والترمذي بمعناه ) فنأخذ منه أنه سيسبق ظهور المهدي حكومات باطلة وحكام ظالمون جائرون ، وإن ظهر بين الحين والآخر قادة متميزون حققوا انتصارات جزئية على المعتدين الغزاة؛ كما كان من الناصر صلاح الدين الأيوبي الذي طرد الصليبيين من بيت المقدس عام( ١١٨٧ م ــ ٥٨٣ ه) وسيف الدين قُطز وبيبرس اللذان هزما التتار في معركة عين جالوت (١٢٦٠م ــ ٦٥٨ ه ) وكما سيكون من قائد معركة دخول القدس " وعد الآخرة " كما تقدم، وربما ظهر من يقيم حكومة إسلامية وخلافة محدودة أو صورية، فإذا ظهر المهدي ( عليه السلام) عادت خلافة راشدة يسير فيها بالعدل والقسط على منهاج النبوة حتى يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ــ الحديث ــ وحتى " تخرج الأرض نباتها ويُعطَى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة " (الحاكم ٤/ ٥٥٧) وقد سبق الحديث :" يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدّه عدّاً " ؛ والأحاديث قبله تشير على أنه المهدي (عليه السلام) ؛ لأنّ الرخاء بحجمه المذكور في الأحاديث غير محتمل التحقيق إلا مرة واحدة هي زمن الخلافة الراشدة الآتية ــ زمن المهدي وعلى إثره المسيح (عليهما السلام) ــ والذي بنزوله وقتله الدجال سيتحقق السلام مع امتداد تحقق الرخاء ، وسيظهر دين الحق ــ الإسلام ــ على الدين كله .. ولنتأمل قول

الله تعالى في سورة النساء :" وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّهَ لهم وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكٍّ منه ما لهم به من علمٍ إلا اتّباع الظنّ وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً . وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤْمِنُنَّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً . " (النساء ١٥٧ ــ ١٥٩) وقد مرّ في الحديث ما يفيد أنّ المسيح (عليه السلام) عند نزوله يصلي مع المسلمين خلف إمامهم " المهدي " ، ومعنى ذلك أنه يكون على دين الإسلام ! والآية الكريمة تخبرنا أنّ جميع أهل الكتاب سيؤمنون به قبل موته ، وحيث أنه لم يمتْ في بعثته الأولى نبياً فسيكون ذلك الإيمان الجماعي به بعد نزوله المنتظر وقبل موته كما جميع البشر ! وهو إيمان بدين الإسلام الذي يكون عليه المسيح عند نزوله ! والحديث التالي يؤكد ذلك كما ينبئ عن انتشار السلام والأمن زمن عيسى (عليه السلام) حتى بين الحيوانات المتعادية ! إذ يقول الرسول ( صلى الله عليه وسلم) :" وإني أَولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ وإنه نازل وإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان مُمَصّران كأن رأسه يقطر وإن لم يُصِبْه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام فيُهلِك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله في زمانه الدجال ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم " (رواه أحمد وأبو داود وابن جرير عن أبي هريرة ) .

وفي الصحيح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " والذي نفسي بيده ليوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً

عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها" ( رواه البخاري في كتاب الأنبياء ومسلم في كتاب الإيمان ) .

وبعد ، فهذه هي العالمية الإسلامية " اليوتوبيا " الصادقة المنتظرة ، والتي ستتحقق إن شاء الله قريباً أو بعيداً : أمن وسلام يعمّ العالم حتى الحيوانات المتعادية، ورخاء اقتصادي شامل حتى أنّ الخليفة " الحاكم الواحد بالقانون ــ الشرع ــ الإسلامي الأوحد " يحثي المال حثياً لا يعدّه عدّاً ! وحتى يفيض المال فلا يجد من يقبله ! ويقام العدل في الأرض فلا يبطش ظالم ولا يُغمَط مظلوم !

هذا وقد يقال : إنّ هذه العالمية الإسلامية أو اليوتوبيا الإسلامية المنتظرة لم تزد عن مثيلاتها من اليوتوبيات في كونها نوع من مثاليات الدول أو المجتمعات المأمول أن تتحقق في المستقبل ، وقد لا تتحقق ! وجوابنا على ذلك : إنّ الفرق بين اليوتوبيا الإسلامية وبين اليوتوبيات الأخرى كالفرق بين الواقع وبين الخيال .. وقد عاينّا سقوط اليوتوبيا الشيوعية وضياع الأمل في اليوتوبيا العينية التي ادّعاها الماركسي "إرنست بلوخ" [٢٢] أمّا أملنا الباقي غير الضائع ولا المُضَيّع في تحقيق يوتوبيانا أو عالميتنا الإسلامية ، فيعتمد على ما أخبر به قرآننا الكريم ، وعداً من الله الذي لا تُخْلَف وعوده ؛ إذ يقول سبحانه :" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون" ( التوبة ٣٣ ، الصف ٩) وإنّ نبيّاً بشّر بفتح

---

(٢٢) انظر كتاب الأمل واليوتوبيا في فلسفة إرنست بلوخ . د. عطيات أبو السعود

بُصرى والشام ومدائن كسرى ثمّ تحقق جميع ذلك ! وعندما كتب كسرى ــ ملك الفرس ــ إلى " باذان " عامله على اليمن أن ابعث برجلين جلدين إلى " محمد " فليأتياني به ، ثمّ قدما المدينة ودفعا كتاب باذان إلى النبي " صلى الله عليه وسلم " فقال لهما : ارجعا عنّي يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريد . فجاءاه من الغد فقال لهما :" أبلغا صاحبكما أنّ ربّي قد قتل ربَّه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعاتٍ مضت منها وأنّ الله تبارك وتعالى سلّط عليه ابنه (شيرويه) فقتله " فرجعا إلى باذان فأسلم [٢٣] أقول : إنّ نبياً هذا شأنه لحريٌّ أن يتحقق ما أنبأ به من فتح القسطنطينية وروما ، وبلوغ مُلك أمته ــ الأمة الإسلامية ــ مشارق الأرض ومغاربها أي: تحقيق العالمية الإسلامية ــ اليوتوبيا الصادقة الواقعية ــ وذلك زمن المهدي وعيسى (عليهما السلام ) وعسى أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله أن يذهب بالملك الجبري ويأتي بالخلافة الراشدة وكلٌّ آتٍ قريب .

تم بحمد الله

---

(٢٣) طبقات ابن سعد ، والبخاري مختصراً

## المصادر والمراجع :


- القرآن الكريم
- سيرة النبي(صلى الله عليه وسلم).....لابن هشام
- فقه السيرة ..... للدكتور محمد رمضان البوطي
- ملف إسرائيل ــ دراسة للصهيونية السياسية ..... روجيه جارودي
- تاريخ فلسطين القديم ..... ظفر الإسلام خان
- تاريخ فلسطين الحديث..... د. عبد الوهاب الكيالي
- جهاد شعب فلسطين ..... صالح مسعود بويصير
- ملامح تاريخ اليهود السياسي ..... محمد جلال عناية
- زوال إسرائيل ٢٠٢٢م ..... بسام جرار
- الوحي ونقيضه ..... بهاء الأمير
- قصص الأنبياء ..... ابن كثير
- البداية والنهاية ..... ابن كثير
- المسيح الدجال ..... سعيد أيوب

المحتويات

الإهداء ..... ٣

تصدير..... ٤

مدخل ..... ٦

الجزء الأول : تاريخ اليهود ووعد الآخرة

(١) بدء التاريخ اليهودي .. الخروج من مصر والدخول إلى فلسطين.. ١٢

(٢) مملكة داود وسليمان عليهما السلام ( ١٠٠٠-٩٣٥ ق.م) ..... ١٦

(٣) سبي وتدمير ..... ١٨

(٤) عودة من السبي وثورات وشتات ..... ٢١

(٥) البعثة النبوية المحمدية وموقف اليهود منها ..... ٢٤

(٦) صور من افساد اليهود بالمدينة (يثرب) ووعد أولاهما ..... ٢٨

(٧) وعد الآخرة ..... ٣٠

(٨) وحتى مجيء الوعد ..... ٣٤

الجزء الثاني : النهضة الإسلامية الثانية

(١) مد وجزر ..... ٣٨

(٢) النهضة الإسلامية الثانية .. العالمية الإسلامية ..... ٤٢

المصادر والمراجع ..... ٦٦

اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم
وتقبل مني إنك أنت السميع العليم

عبدك الفقير إليك
رفيق ابن أحمد محمد علي

تم بحمد الله تعالى